فقال ان هذا القول اشبه **والحاصل** ان المستثني ان اراد الشك في اصل
ايمانه منع من الاستثناء وهذا لا خلاف فيه واما ان اراد انه مومن كامل او من
يموت على الايمان فالاستثناء جائز بل الاولى تركه باللسان وملاحظته
بالجنان **ومنها** ما يتفرع على هذه المسئلة وهو ما نقل عن بعض
الاشاعرة انه يصح ان يقول انا مومن ان شاء الله بناء على العبرة في الايمان ان
والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتى ان المومن السعيد من مات على
الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان والكافر الشقي من مات على
الكفر وان كان طول عمره على التصديق والشكر كما يدل عليه حديث ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها وانما
الاعمال بالخواتم وكما يشير اليه قوله تعالى في حق ابليس وكان من الكافرين حيث
دلت الاية على ان ابليس لم يزل كافرا مع صحة ايمانه وكثرة طاعته قبل خلق
ادم عليه السلام حتى عد من الملائكة الكرام وفيه ان المعتبر هو ايمان
الموافاة الواصل الى اخر الحياة وكذا قوله عليه الصلاة والسلام السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فان المراد بالسعادة فيه
السعادة المعتبرة لمن علم الله تعالى ان يختم له بالسعادة وكذا في جانب
الشقاوة ولذا قال ارباب العقائد السعيد وهو المتصف بسعادة الايمان
في الحال قد يشقى بان يرتد في المال والشقي قد يسعد في المال والافعال
والتغيير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء لانهما
من صفات الله سبحانه لان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين
الشقاوة ولا تغير على الله ولا على صفاته فلا يلزم من تغيرهما ان يكون علم الله قد
تغير فان العلم لا يكون محلا للحوادث فعلى هذا يصح ان يقال في قوله تعالى
وكان من الكافرين اي وصار منهم مع ان العارفين قالوا الاولى تركه على انه نقل عن
الاشعري انه رجع فلعله رجع عن الحديث فان السعيد الحقيقي لم يزل على التحقيق

والاية

والاية اشارة بقوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لوصلها **ومن** حكم شيخ مشايخنا
ابي الحسن البكري انه اخر ما يخرج الايمان القلب امن السلب وقال القونوي فان قيل
انما يجوز الاستثناء للخاتمة قلنا هذا واجب عندنا لكن لا كلام فيه انما الكلام في
الايمان وان كفر بعده لكن اي بعد الايمان لا يتبين انه لم يكن مومنا قبل الكفر
كابليس والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد **و**عند الاشعري العبرة للخاتمة
ولا عبرة للايمان ممن وجد منه التصديق في الحال ولا الكفر ممن وجد منه التكذيب
في الحال فان كان في علم الله ان هذا الشخص المعين يختم له بالايمان فهو في الحال مومن
وان كان يكفر بالله ورسوله فان كان في علمه تعالى ان يختم له بالكفر يكون
في الحال كافرا وان كان مصدقا لله ورسوله وقالوا ان ابليس حين كان معلما
للملائكة كان كافرا واستدلوا بقوله تعالى وكان من الكافرين اي كان في علم الله
واجيب عن الاية بان معناه وصار من الكافرين **قال** شارح العقائد
والحق انه لا خلاف في المعنى في المعنى بل الخلاف في المبنى فانه ان اريد بالايمان يعني
والسعادة مجرد حصول المعنى اي الاذعان وقبول العبادة فهو حاصل في
الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات في المال فهو في مشيئة الله سبحانه
لا قطع بحصوله في الحال فمن قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى المشيئة
اراد الثاني هـ وهو غاية التحقيق ونهاية التوفيق والله ولي التوفيق
ومنها ان تكليف ما لا يطاق غير جائز خلافا للاشعري لقوله تعالى تعـ
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها واختلف اصحابه في وقوعه والاصح
عدم الوقوع ثم تكليف ما لا يطاق وهو التكليف بما هو خارج عن مقدور البشر
كتكليف الاعمى بالابصار والزمن بالمشي بحيث لو اتى به يثاب ولو تركه يعاقب
واما التكليف بما هو ممتنع لغيره كايمان من علم الله انه لا يومن مثل فرعون
وابي جهل وسائر الكفار الذين ماتوا على الكفر فقد اتفق الكل على جوازه ووقوعه
شرعا واما قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به استعاذة عن تحميل ما لا
يطاق لا عن تكليفه انه عندنا يجوز ان يحمله جبلا لا يطيقه بان يلقي عليه

Copyright © King Saud University